

## شعر الإخوانيات بين معاني الغزل والمديح، العصر العثماني- نموذجاً

محمد راضي نجا الشريف

أستاذ الأدب والنقد المشارك، قسم اللغة العربية، كلية التربية والآداب، جامعة الحدود الشمالية، السعودية  
(قدم للنشر في 2 / 1443هـ، وقبل للنشر في 28 / 7 / 1443هـ)

**الكلمات المفتاحية:** شعر الإخوانيات، شعر الصداقة، المباسطات، شعر المراسلة، المطارحات.  
**ملخص البحث:** يرصد هذا البحث معطى شعرياً له خاصية مائزة- تزخر به المدونات الشعرية في عصر الدول المتتابعة وما بعد القرن العاشر الهجري منها على وجه الخصوص. يتميز شعر الإخوانيات بسمات ومعان مختلفة يجتلبها من أغراض شعرية أخرى، إذ يحتمها الباعث لكتابة هذا النوع من الشعر، الذي تتجاذبه في الوقت ذاته منازع متعددة، يشكل جانب العلاقة الإخوانية الأدبية مرتكزه الأساسي.  
يحاول البحث تجلية شعر الإخوانيات الذي لم يعط حقه من الدراسة المتأنية الفاحصة في منجز العرب النقدي، إذ يقحم في خانة شعر المديح بخطوط عريضة دون أن يُنتبه لخصوصيته ومُنشئه، الذي يكشف عن تأنيه أواصر الصداقة وتوطيدها بين أديب وآخر، إلى جانب الحرص الكبير من قِبل هذا الشاعر على حشد كل ما بوسعه من أدوات كتابة الشعر؛ لإثبات أنه ملّم ومتمقن لصناعة الشعر وإبداعه، إذ يعمد إلى جانب إطرانه لصديقه الأديب إلى تأنيث القصيدة وخلع جلّ ما في قاموس شعر الغزل من نعوت، لتخرج القصيدة الإخوانية ملتبسة بالغزل الذي ما فتئ يحتل مقدمة القصيدة ويتبوأ مكانة سامقة في مدونة الشعر العربي.

## Brotherhood poetry between ghazal and praise, The Ottoman era as a Modal

**Alsharif Mohammad Radhi Naja**

*Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic language, Faculty of Education and Arts, Northern Border University, Saudi Arabia*

(Received: 2/ 4/1443 H, Accepted for publication 28/ 7/1443 H)

**Keywords:** Brotherhood poetry, friendship poetry, socialization, correspondence poetry, poetic chatting.

**Abstract.** This research aims to study a special poetry which existed in the era of Successive States and particularly after the tenth century AH; namely, the Brotherhood poetry.

Brotherhood poetry is characterized by distinctive features and meanings that portrays the aspects of the Brotherhood literary relationship as its main basis. These features were formed based on the motives that necessitates writing this type of poetry.

This article attempts to clarify Brotherhood poetry, which has not been given much study and examination in the Arabic literature, as it has been always categorized as praise poetry in broad lines without paying attention to its specificity and origin. The Brotherhood poetry aims to extend and consolidate friendship bonds between one poet and another. A Brotherhood poet was always eager to use all his poetry writing tools to prove that he is a competent and proficient poet. In addition, a poet had often tended to, beside complimenting his poet friend, feminize the poem and load it with love and admiration meanings, so that the poem comes out similar to the ghazal poetry that has been always occupying poem introductions in the Arabic poetry.

**مقدمة:**

فالذات في شعر الإخوانيات هو الشاعر، والآخر هو الشاعرُ الصديقُ الموجهةُ إليه القصيدةُ المكتوبةُ من أجله، " فأين نحن؟ أين هي الذات التي تكاد تُعزقُ أحياناً في الآخر حباً، وتكاد أحياناً أخرى تسحقهُ كراهيةً وحقداً. بكلمة أخرى: أين تنتهي حدودُ الآخر لكي تبتدىَ حدودُ الذات؟ ونحن: ألسنا (الآخر) بالنسبة لآخر (آخر) يدعو نفسه الذات؟ ويتبسط أكثر وتعتد أقل: أليست الذات هي ذاتٌ وآخرٌ في الوقت نفسه؟ ولكنها لا تستطيع أن ترى نفسها إلا في مرآة ذاتها" (فريق الترجمة والمراجعة، 1989، ص153). ويعدُّ الإنسانُ ذاتاً متفرداً بل بصمة خاصة تتماهى مع ذاتٍ تنشأ اندماجها في الآخر وتتماهى معه، وترى اكتمالها في ذلك؛ لينتج عن هذا الاندماج ذات أكبر من الذات المتفردة تتشكل من ذواتٍ جمعيةٍ تتمثلُ بالهوية، فالفرد يبدأ بإدراك نفسه ضمنَ مكوّنٍ مجتمعي له ملامحٌ ثقافية خاصة تميزه، ومنه يستمد نظامه الحياتي والثقافي العام، وعليه يكون مفهومُ الاستقلال نسبياً.

تشتدُّ درجةُ عنايةِ الشاعر بشعره إذا كان منطلقه الرغبة في إبراز مشاعره تجاه شخصٍ آخر يتبادل معه المودة والمحبة بدرجة خاصة، وترتبط بينهما أواصرٌ شتى من إعجاب إلى مستوى فكريٍّ معيّن، فيحاول جاهداً تضمين تلك المشاعر قصيدته لتحريرها وإطلاقها في فضاء الآخر.

وتغدو علاقة الشاعر بالآخر على درجة عالية من التميّز الإبداعي عندما يكون المعنى بالقصيدة زميلاً شاعراً، تجمعهم مع قائل القصيدة تجربة صداقة ومودة، بالإضافة إلى الفضاء الإبداعي المشترك، حيث تجتمع كتابة الشعر والاهتمام به الشاعريين في طريق واحد تتمخض عنه أحوّة شعريّة تنعكس على ما يتبادلانه من قصائد في مناسباتٍ بعينها. هذه القصائد تسمى في التقليد الشعري العربي (قصائد الإخوانيات).

فإذا كانت سمة الشعر بشكل عام الدقة وصعوبة التعريف وغموض المسالك والوقوف على كنهها؛ فإن المشاعر التي تربط الذات بذاتٍ وذواتٍ أخرى تحمل السمة ذاتها، فيصبح الشعر بذلك مشاعر إخوانية يباح بها، والمشاعر شعراً يُسطرُ ويُؤسَلُ به لتمثّل تلك المشاعر التي تظلُّ اللغّة -مهما تجاوزت المألوف- عاجزة عن البوح والتمثّل لتلك المشاعر.

**أولاً الإخوانيات بين اللغة والاصطلاح:**

لا بد من وقفة بسيطة لاستجلاء لفظ (الإخوانيات)، فرصدُ معنى الكلمة في المعاجم بما يخدم الموضوع قد يُجلبُ بعض جوانبه، ويبيّن ما يُدرجُ تحته من علاقات، لننتقل بعد ذلك إلى التحرير الدلالي لمصطلح شعر الإخوانيات.

**(أ) المعنى اللغوي للإخاء:**

في لسان العرب (أخا) الأخ أصله أخو بالتحريك لأنه جمع على أخاء مثل أباء والذاهب منه واو لأنك تقول في الثنية أخوان وجمع أيضاً على إخوان وعلى إحوّة وأحوّة، وقد يُسَمَّى فيه فيراد به الاثنان. وأكثر ما

تكمّن مشكلة الدراسة في عدم وضوح الحدود التي تُؤطر كلاً من شعر المديح التقليدي وشعر الإخوانيات، ويحاول الباحث تأكيد فرضية مضمونها أن شعر الإخوانيات عرض قائم بذاته، يختلف عن شعر المديح وإن تقاطع معه وتلبّسه، وبذلك تهدف هذه الدراسة - معتمدة على نصوص شعرية إخوانية- أن تبرز الخصائص التي تؤكد هذا التفرد، وأن تركز على الدافع الباعث لكتابة هذا الشعر، وأن تجلّي السمات الخاصة المشتركة لهذا الشعر، وتحاول الإجابة على بعض الأسئلة، مثل: ما الذي يميّز شعر الإخوانيات لجعله عرضاً قائماً بذاته؟ وما نقاط التقاطع بين شعر الإخوانيات وشعر المديح؟ وما سبب شيوع شعر الإخوانيات في هذا العصر؟ وهل لشعر الإخوانيات جذور في الشعر العربي القديم؟ وهل يختلف الدافع الباعث لإنشاء شعر الإخوانيات عن الباعث عند من ينشئ قصيدة المديح؟

وسوف تعتمد هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي لاستنطاق النماذج المختارة من النصوص الإخوانية، وستتضمن الدراسة مقدمة وتمهيدا وأربعة مباحث، يختص الأول: بالتعريف بالإخوانيات لغة واصطلاحاً. والثاني: بعلاقة شعر الإخوانيات بالشعر الصوفي، والثالث: بحضور معاني الغزل في شعر الإخوانيات والرابع بصور المديح في هذا الشعر. ولاتوجد - حسب علم الباحث- دراسات سابقة ناقشت مشكلة البحث، سوى الحديث العابر عن شعر الإخوانيات في بعض الدراسات الخاصة بهذا العصر، وهناك كتب حملت عنوان الإخوانيات اقتصر على إيراد القوائد الإخوانية.

**تمهيد:**

ينتمي الشعْرُ والشعورُ إلى جذرٍ لغويٍّ واحد، وبجمعهما معنى واحدٌ هو الدقة، لنجد هذا المعنى يطلُّ كلُّ لفظٍ ينتمي لهذا الجذر اللغوي، فالشعْرُ والشعور -وما شاكلها- كلها ألفاظ تجمع بينها وشبجة الدقة، كما يظهر في الشعْر حسياً، وبالشعور داخلياً لا يكاد يُتبيّن، وتلقي هذه السمة بظلالها على الشاعر، وتنعكس في دقيق رؤيته ورهافة مشاعره، في حكمه على الأشياء والأشخاص وتصوّرها واتخاذ موقفٍ حيالها. وكذلك لا يقتصر الشاعر على بيان ما بداخله، بل يمارس ذلك وعينه على متلقي شعره، ذلك المتلقي الذي تتعدّدُ مشاربه وتتنوعُ العلاقة معه ودرجته الحياتية، فمن مدح وثناء وهجاء إلى وصف وغزل إلى اعتذار واستعطاف.

ومع ذلك، فإن الشاعر "قد يلوذ بعزلته أحياناً، لكنه في أحيانٍ أخرى يقاومُ هذه العزلة، ويقهر صلاتها المعتمة حين يلوذ بالآخر، يستدرجه إليه أو يلتحم به بالحب والصداقة، وفي هذه الحالة لا يجد في الآخر مرآته أو صداه فقط، بل يجد فيه اكتماله الأرقى، يخرج به ومعه من البئر إلى الأفق، ومن الذات إلى الموضوع، ليشكلاً معاً حالة إنسانية خاصة". (العلاق، 2000، ص 210).

تختلف عن المواقف الإخوانية؛ إذ يدور الشعر الإخواني في دائرة هموم شاعره الخاصة لا يتعداها إلى هموم اجتماعية عامة إلا قليلاً، وتدور معانيه حول مقتضيات كالشوق، والتهنئة، والعتاب، والاعتذار، وتكريز الكتب، واستعارتها، وبث الهموم، والشكوى، وطلب الحاجات، ونحو ذلك مما يدور في حياة الأصدقاء والخلان (الردادي، 1984، ص 371).

وعند تتبع الاسم والمسمى في كتب الدارسين قديماً وحديثاً نجد هناك من يطلق شِعْرَ الإخوانيات على غير ما تُحدِّث عنه، وهناك من يطلق على الشعر الذي تحدَّثنا عنه وعن سماته وبواعثه اسماً غير الإخوانيات، فالدكتور عبد الله الحامد تحدَّث عن هذا الشعر في دراسته للشعر في الجزيرة العربية في قرنين تبدأ من 1250 هـ فذكر "كثرة شعر المباسطات والإخوانيات والمسامرات في شعر العصر على شكل تبادل القصائد أو المعارضة أو التذليل أو المجازاة"، لكن الحامد يخلط بينها وبين التحميزات "التي تملأ كثيراً من الفراغ الذي يحس به الشعراء في ذلك الوقت، فلا ممدوح يستثير القريحة ولا مهاوشة ولا مهاجاة" (الحامد، 1993، ص 85).

ويسمى هذا الشعر في موضع آخر شعر المراسلة والمباشطة والمطارات (الحامد، 1993، ص 285)، ويعود ويؤكد في موضع آخر أن "شعر المراسلات والمساجلات أصبح أكثر أغراض شعرهم، على وفرة الرجال الممدوحين وتهافتهم على المديح" (الحامد، 1993، ص 289).

ويكرر الحديث عن هذا الفن وشيوعه أثناء حديثه عن الشعر في إقليم الأحساء فيذكر أن "شعر المباسطات والإخوانيات والرسائل وجد في كل الأقاليم...، لكن الأحساء أكثر في المباسطات والإخوانيات معا..." (الحامد، 1993، ص 366)، فهو بذلك يفرق بين المباسطات والإخوانيات لكنه لم يذكر ماهية هذه الفروق.

ولعل مردّد هذ التداخل في الآراء والتعريفات لدى الدارسين والنقاد حول ما يطلق على هذا الشعر - لوجود أسئلة لم تطرح فضلاً عن أن يُجاب عليها أو تُقارب، مثل:

- هل تُتبع هذا الفن بشكل دقيق في مدونة الشعر العربي؟

- ما تعريف هذا الشعر؟

- ما الفائدة المرجوة منه؟

- هل تنفرد الإخوانيات بشعرية معينة تميزها عما يلامسها من أغراض؟

- هل انتهى شعر الإخوانيات في العصر الحديث؟

وشعر الإخوانيات مائل في مدونة الشعر العربي في شتى عصوره، تتطلّب العلاقة الخالدة بين أصدقاء الشعر الذين جعلوه رسول حوائجهم والناطق بما يعتلج في صدورهم، فهذا الشاعرُ البحرّي (2012) يعتذر من صديق فيقول:

مِنْ قُضَاءِ الخُفُوقِ فِي رَضِّ دُونَ الخُفُوقِ أَلَا  
نَعِيضٌ مَا عَا تَقُصُّ عَا  
حَكَمْتُ هَذِهِ السَّمَاءَ بِأَنْ نَحْدِيسَ عَنِ وَاجِبِ الصَّدِيقِ

يستعمل الإخوان في الأصدقاء والإخوة في الولادة. " (ابن منظور، 1994، مادة أخا).

وفي تاج العروس، الأخ: الصديق والصاحب؛ ومنه قولهم: ورُبَّ أخٍ لم تُلْذَهُ أمُّك. قال: بعضُ التحوّين: سمي الأخ أخاً لأنَّ قُصْدَهُ أخيه، وأصله من وَخَى أي قَصَدَ فقلبت الواو هَمْزَةً. وقوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)، إشارة إلى اجتماعهم على الحق وتشاركهم في الصفة المُقتضية لذلك (الزبيدي، 1888، مادة أخا).

وفي المفردات في غريب القرآن "الأخ هو المشارك آخر في الولادة من الطرفين أو من أحدهما، أو من الرضاع، ويستعار في كل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدين، أو في صنعة أو في معاملة أو في مودة، وفي غير ذلك من المناسبات" (الأصفهاني، 1970، ص 13).

يتضح بذلك أن هذا الجذر اللغوي يتمثل العلاقة بين شخصين وأكثر سواء حيث تكون المشاركة في النسب القريب أو البعيد، أو في الدين أو الصنعة أو المعاملة أو المودة وغير ذلك من العلاقات المتعددة، لذلك فالأخوة مناسبة لوصف الشعر مجال الدراسة الذي يقوم على علاقة وزمالة الأدب والعلم والاشترك في صنعة واحدة.

### (ب) شعر الإخوانيات:

يطلق (شعر الإخوانيات) على ذلك النوع من الشعر الذي يمثّل العلاقات الاجتماعية للشعراء مع غيرهم، ممن يكونون في درجتهم الاجتماعية أو قريباً منها، فالقصيدة الإخوانية موجهة إلى شخص آخر، غالباً ما يكون صديقاً أدبياً شاعراً. ولا صحة لما يرد في بعض الدراسات من إدراج الإخوانيات في شعر المديح؛ لأن قصيدة المديح توجه عادة إلى شخصية ذات مكانة اجتماعية عالية، أو إلى صاحب مكانة سياسية مرموقة في الدولة، ولا يرتجى الشاعر من نظم قصيدته تلك أن يردّ عليه الشخص الممدوح، بل جُلُّ مراديه أن يتقرّب منه فقط وينال رضاه ومكافأته. من هنا تكون طبيعة العلاقة الإنسانية بين الشاعر وصاحبه الذي اتخذه أخاً، أو يشعر تجاهه بمشاعر أخوية خاصة ودّاً ومحبة، مصدر القيمة الفنية لهذا النوع من الشعر، وأساساً للحكم عليه نقدياً.

إذا (فالإخوانيات) مصطلح متداول يعنى به نوع من الشعر يندرج في إطار أدب المراسلات المتداولة بين الأصدقاء والخلان، تجدد فيه عرى الصداقة ويؤكد فيه الوفاء والالتزام بها.

يلج شاعر الإخوانيات هذا الميدان بنفس شعري يختلف عن صنيعه تجاه الأغراض التقليدية، بل يختلف حتى عن تعاطيه مع غرض المدح الذي تتشابه أوائه ومراميه مع هذا الغرض، على ما اتضح آنفاً. ذلك أن موقف شاعر القصيدة الإخوانية النفسى يتدنّر بمشاعر الإخاء، فهو ليس الموقف نفسه الذي يتخذه شاعر مَدْحٍ مثل أبي الطيب المتنبي من ممدوحه الأمير سيف الدولة في معركة الحدث، أو أبو تمام من المعتصم في عمورية، أو البحرّي من المتوكل في عيد الفطر (شيخ أمين، 1989، ص 288). فالمواقف الرسمية ذات طبيعة

إضافة إلى ما فيها من متعة بما تحمله من فكاهاة ورأي صريح" (الشاعر، 2016، ص441).  
والشعر الحديث عندما يكاد يخلو من الاحتفاء بالصدقاة، لا يعني خلو حياة الشعراء من الصداقات والعلاقات، وإنما يدل على نوعية هذه الصداقات التي يغلب على معظمها المداهنة والنفعية، ومثل هذه الصداقات يبأي الشعر أن يصورها لأنها لا تشكل تجربة عميقة قميبة بأن تتبلور لتخلد شعرا.

تتبع أهمية الشعر الإخواني من دلالاته المهمة على روح الشعر لدى شعراء هذا العصر؛ فهذا المشرب الشعري تكاد تختفي فيه نبرة التزلف والمجاملة المفرطة، ويعتمد على أريحية الصداقة التي تجافي التكلفة والحذر في التعامل، وتدقق الشاعر في قصيدته من لدن سجيته، دافعه الرغبة في تعبير صادق عما يجوس في نفسه ويختمر في باطنها من معان أخوية أصيلة، دون رغبة أو رهبة تكمن عادة وراء أنماط شعرية أخرى، باستثناء رغبة سامية تملبها حقوق الولاء والوفاء لشخص متكافئ في أخوته وإنسانيته وثقافته ويتأق فيختار جزل اللفظ، ويحشد مهاراته الإبداعية وإمكاناته اللغوية بخلاف ما يُنتظر أن يكون عليه خطاب من صديق إلى صديقه حيث تُرفع الكلفة والتصنع ويسلس القول ليتماهى مع ما تملبه روابط الصداقة من شفافية وتبسيط للأمور وكسر للحواجز. وعند إمعان النظر في الموضوع وتقليبه على مختلف وجوهه، والتدقيق فيه للبحث عن دواعي ذلك يتبدى أن الشاعر حين يبعث بقصيدته إلى صديقه الشاعر يبعثها إلى ذات أخرى شاعرة تتشدد الإبداع، فهو وإن كان ذلك صديقه إلا أن الشعر هو القاسم المشترك الأكبر بينهما، فلا غرو أن تحظى مسألة الإبداع والاستعراض اللغوي والفني بنصيب كبير لدى أولئك الشعراء.

ومع حضور المرأة الطاغي في مدونة الشعر العربي حيث قصائد الحب والوجد والانتياح، فإن الرجل كان يحظى طوال عصور الشعر بحظوة شعرية كاسحة. فهو الهدف الحقيقي لكتابة النص والمحرك الأسمى للشعرية رهبة ورغبة، مدحا ورتاء، وهجاء وحماسة "غير أن الرجل جاء معطى خارجيا يدفعه الخارج إلى النص حاملا القيم السائدة وأعراف النوع الشعري، وكان الرجل في معظم هذا الشعر مفروضا على النص بسلطة خارجية مهيمنة ... ، وهكذا جاءت معظم هذه النصوص خالية من توهج الذات الشعرية أو سخطها، وذلك لأن الذات مغيبة تحت الكثير من الروادع والحوافز غير الشعرية، كما أن حركة النص بين الذات وموضوع القصيدة حركة مائلة عرجاء في أكثر الأحيان؛ لأن ركاما من الدوافع والضغوط كانت تملئ على الشاعر قصيدته. غير أن هناك فضاء مختلفا كان يشغله الآخر/ الرجل، لا باعتباره قيمة مفروضة، بل باعتباره نداء الذات في تفتحها الإنساني، أعني باعتباره صديقا. لقد عرفنا في أدبنا القديم نصوصا شعرية عديدة تجسد هذه التجربة الفذة: الصداقة، تجسيدا راقيا وفريدا" (العلاق، 2000، ص211-212).

ثمة إرهاصات للشعر الإخواني في الشعر العربي منذ الجاهلية، لكنه لم يتحول إلى نوع شعري خاص إلا

ديم أقبلت تُصَحِّحْ غُذْرًا لِأَخِي جَفْوَةً وَتُسْقِطْ فَرُضًا  
أَبْعَدْتَنِي مِنْ أَنْ أَجِيْبَكَ وَبِكُرْهِ أَلَا أَجِيْبُكَ رَكُضًا  
ويعاتب آخر فيقول:

إِذَا جَمَعَ لِمَرْؤٍ حَزْمًا وَعَقْلًا فَحَقُّ لَهُ بِذَلِكَ أَنْ يُطَاعَا  
إِذَا نَوَّعَ الْعَقْلُ أَعْطَى النَّصْحَ مِنْهُ عَدِيمَ الْعَقْلِ ضَيِّعُهُ فُضَاعَا  
وَكَيفَ بِصَاحِبِ إِنْ أَدْنُ يَزِدْنِي فِي مُبَاعَدَةِ ذِرَاعَا  
أَبْتُ نَفْسِي لَهُ إِلَّا وَصَالًا وَتَأْبَى نَفْسُهُ إِلَّا انْقِطَاعَا  
كِلَانَا جَاهِدْ أَدْنُو وَيَتَأَى كَذَلِكَ مَا اسْتَطَعْتَ وَمَا اسْتَطَاعَا

(ج2، ص683)

وديان أبي فراس الحمداني (1961) حافل بإخوانياته، إذ نجده يرد على كتاب لأبي محمد بن أفح، فيقول:

وَإِذَا كِتَابُكَ مَطْوِيًّا عَلَى يَحَارٍ سَامِعُهُ فِيهِ وَنَاطِرُهُ  
فَالْعَيْنُ تَرْتَعُ فِيمَا حَطَّ وَالسَّمْعُ يَنْعَمُ فِيمَا قَالَ  
فَإِنْ وَقَفْتُ أَمَامَ الْحَيِّ وَدَّ الْخَرَائِدُ لَوْ تَقَى  
أَبَا الْخُصَيْنِ وَخَيْرَ الْقَوْلِ أَنْتَ الصُّدِيْقُ الَّذِي طَابَتْ  
أَصْدُقُهُ مَخَانُهُ

(الحمداني، ص138)

ومن اللافت للنظر أن الشعر الحديث لم يعد يحتمي بالشعر الإخواني، الذي يسطر ويوتق علاقة الشاعر بالآخر، فبالرغم أن الشعر زاد عمقا وقدرة ليصور لواعج الإنسان وهومومه، إلا أنه أغفل هذا الجانب الذي يصور التجربة الإنسانية الراقية، فهل خلت الحياة الإنسانية المعاصرة من عمق الصداقة الذي يستحق أن يدبج فيه الشعر ويسطر. أم أن خبوء شعر الإخوانيات يرجع إلى ما لحق بهذا النوع من الشعر من سمعة فنية متدنية جعلت منه نمطا تقليديا يفتقر إلى صدق التجربة وأصالتها، ويبدو أن السبب يعود إلى ضمور الفاعلية الفردية، وانزياح الإنسان عن مركز المبادرة التلقائية الحرة، بعد أن أخذت الأنظمة والمؤسسات والأيدولوجيات والتنظيمات تسعى إلى إدراج الفرد، كذات مؤثرة، في سياق قطيعي، يتحرك بغريزة الطاعة والامتثال، ويعمل بالأمر والإيعاز والوصاية، ويرتبط بالآخر -غالبا- برابطة الانتفاع أو الخوف. وهكذا تقلص هامش الذات، في انفتاحها على الآخر والتفاعل معه (انظر العلاق، 2000، ص215).

فشعر "الإخوانيات فن من الفنون الشعرية الشديدة الخصوصية؛ لأنها تدور بين بعض الشعراء وبعضهم بتلقائية وحميمية وحرية، وبشكل يكشف عن الوضع الشخصي للشاعر ومزاجه وطبيعة علاقاته بالناس والبيئة وعن دواخله التي يسر إلى أصدقائه والتي غالباً ما تكون محجوبة عن القراء لأسباب شخصية من ناحية ولكونها تهاوساً بين الصديق وصديقه من ناحية أخرى، وهي تكتسب حرمتها من هذه الخصوصية؛ لأنها حينما تكتب لا يقدر الشاعر أنها ستنتشر يوماً ما، ومن هنا تكون لهذه الممارسات الشعرية أهمية ثقافية وتاريخية

فرحة الأديب بالأديب كفرحة المحبِّ بالحبيب والعليل بالطبيب" (التعالبي، 1997، ص 43).

### ثانياً) الإخوانيات والشعر الصوفي:

مما يلاحظ على شعراء الإخوانيات في العصر العثماني تأثرهم بالشعر الصوفي وطرائقه، بل هم ممن يدخلون في ربة شعراء الصوفية، فدواوينهم تصطبغ بالطابع الصوفي وتتمثله في أغراضه المختلفة، حيث الإلهيات والمدائح النبوية والتوسل بالصالحين والعلماء وزيارة قبورهم، كذلك معجمهم الشعري يحوي الكثير من ألفاظ ومصطلحات ولوازم الصوفية.

ومن ناحية أخرى يرى الصوفي أنه بما أن الله هو الجمال السرمدى، "فالحب سرمدى أيضاً، وفي طبيعة الجمال تكمن الرغبة في الحب ... ، والصوفية بهذا المعنى تلغي التعدد والاتينية إذ تقول بالوحدانية، ويقول جلال الدين الرومي: (خلعت الاتينية، ورايت العالمين واحداً، عن واحد أبحث، وواحداً أعرف، وواحداً أرى، وواحداً أنادي، لقد انتشيت بجام الحب، فالعالمين قد فنيا من إدراكي، ولست مشغولاً بغير تساقى الشراب ومناقلته ...). (الكبيسي، 1971، ص 17) وقد حمل شعراء الصوفية رمز المرأة دلالات لم يعرفها الشعر الغزلي بشتى أنواعه، "فالعالم - حسب النظرية الصوفية - في وضع تعشق وتوالتج تبادلتي ...؛ لذلك أغلب الشعر الصوفي شعر غزلي، تم للصوفية فيه التأليف بين الحب الإلهي والحب الإنساني" (زايد، 2011، ص 178).

واتخاذ التغزل بالمرأة وسيلة للتعبير عن الحب الإلهي لدى الصوفية، جعل هذا النوع من الغزل من "أكثر مواضيع الصوفية شاعرية كإحساس وتعبير، فهي لا تعبر عن حالة وجد فحسب بل هي طريقة وصول تلغي الوسائل الأخرى (زايد، 2011، ص 178).

يقول الشاعر الصوفي أحمد بن نوح<sup>(1)</sup> أنا أفتي أن ترك الحب أتم في مذهبي من لا ذوق على أمري مرارات فهو عذب وعذاب الحب كل قلب ليس فيه ساكن صتوة عذرية ما ذاك قلب

(سلام، 1970، ج 1، ص 227)

وقد غلبت طبيعة الوجد والأشواق التي كرسها سلطان العاشقين ابن الفارض على طبيعة الشعر الصوفي. الذي يتسامى بحبه "كما يتسامى بالصفات الحسية للجمال فيجردُها للمعاني الصوفية، فالبدن ليس شَبهاً ولا صورةً جمال المحبوب على عادة الغزليين، ولكنه شيء آخر عنده، يتمثل فيه الإشراف بنور الفيض الإلهي في النفس، يقول الشاعر محمد بن عبد المنعم الخيمي<sup>(2)</sup>

(1) ابن نوح. (... - 708 هـ = 1309 م) عبد الغفار بن أحمد بن عبد المجيد الأنصاري القوسي، المعروف بابن نوح: فاضل متصوف، أصله من الأقصر (بصعيد مصر) اشتهر بقوص، وتوفي بالقاهرة. (الزركلي، ج 4، ص 31).

(2) أبو عبد الله، شهاب الدين ابن الخيمي. (602 - 685 هـ = 1205 - 1286 م). شاعر أديب يمني الأصل. (الزركلي، ج 6، ص 250).

في العصر العباسي عند شعراء مثل الشريف الرضي (359-406هـ/969-1015م) وأبي فراس الحمداني (302-357هـ/932-968م) وقصائد جلال الدين الرومي (604-672هـ/1207-1273م) في معلمه الروحي المتصوف الفارسي شمس الدين التبريزي (582-645هـ/1185-1248م).

يتجلى ذلك في القصائد التي تبادلها الشريف الرضي وأبو إسحاق الصائبي، والتي تشهد بتميزها وفرادتها على ما يتمثله هذا الفن الشعري من خصوصية تشي بتصوير عمق العلاقة التي تفت وراء القصيدة الإخوانية وتمنحها شعورية خاصة تميزها عن شعر المديح.

كتب أبو إسحاق الصائبي إلى الشريف الرضي يعتذر عن زيارته بعلة عرضت له:

أَقْعَدْتَنَا زَمَانَةً وَزَمَانٌ جَائِزٌ عَن قَضَاءِ حَقِّ  
وَلَيْنَ تَقْلًا عَنِ خِدْمَةِ الْخَطِّ وَ لَعَنَ خَاطِرِ إِلَيْهَا خَفِيفِ  
فَاقْتَصَرْنَا فِيهَا نُودِي مَن ضَ عَلَى الْكُتُبِ وَالرَّسُولِ  
وَالْقَى نُو الشَّبَابِ يَبْسُطُ فِي صَبِيرِ غُزْرِ الشَّيْخِ الْعَلِيلِ  
الْحَصِيفِ  
الْمُحْتَمِلِ

(الصائبي، 1961، ص 7)  
فاجابه الشريف الرضي بقصيدة بلغت ثلاثة وخمسين بيتاً، يهمنها منها خاتمتها:

هَرَّ عَطْفِي إِلَى الْأَعْرَ أَبِي حَاقٍ وَدَّ يَلُوي عَلَيْهِ  
وَأَزَاعُ يَهْفُو إِلَيْهِ بَلَّتِي هَفَوَاتِ الْمُصْرَصِرِ  
كَيْفَ لَا أَغْلِبُ الزَّمَانَ وَهَذَا نَدْبٌ يَغْدُو عَلَى الزَّمَانَ  
الْكَلْمُ كَالنَّصُولِ هَدْبَهَا الْقَدِّ نَ وَوَجْهٌ كَالهَرْقِيِّ  
إِنَّ شَكْوَاكَ لِلزَّمَانَ مُبِينٌ لِي عَن قَدْرِ عَقْلِهِ  
مَنْ يَكُنْ فَاضِلاً يَعْشَن بَيْنَ ذَا الْمَضِيعِ فِ

النَّاسِ  
كَلِمَا كَانَ زَائِدَ الْعَقْلِ أَمْسَى نَاقِصاً مَن تَلِيدِهِ وَالطَّرِيفِ

لَا عَجِيبُ آتِي سَبَقْتُ نَ جِيَادَ الْمَنْثُورِ  
أَنْتَ يَا فَارِسَ الْكَلَامِ تَقَدَّمَ نَ وَأَخْلَيْتَ لِي مَكَانَ  
الْمُحْتَمِلِ

(الصائبي، 1961، ص 8)

يلفت نظر المتصفح لدواوين الشعراء في العصر العثماني، كثرة هذا النوع من الشعر في الدواوين. لعل هذا الاحتفال بالشعر الإخواني من لدن هؤلاء الشعراء يعود إلى أن دائرة متذوقي الشعر العربي الفصيح قد ضاقت بسبب غلبة اللهجات العامية التي ابتعدت بعامة الناس الأميين عن فهم وتذوق هذا النوع من الشعر، مما أدى إلى انحصار الشعر الفصيح وتذوقه في طائفة بعينها من الشعراء، ستعرض نماذج من شعرهم على سبيل الاستشهاد لا الحصر. ويبرهن ذلك على ما قيل قديماً عن قوة العلاقة بين الأدباء، فقد قال التعالبي "كلمة الأدب جمعتنا، ولحمة العلم نظمنا، قد اشتركتنا في العقيدة، واستهمنا بالسريرة، الأدب نسب واشيخ والعلم نسب ممزج، الأدب أقرب الأنساب، والعلم أوكذ الأسباب، الشكول أقارب، وإن تباعدت بهم المناسبت،

وبما أن شعر الإخوانيات يركز على الأخوة والإخاء والمحبة وهي مرتكزات ذات ارتباط وثيق بالتصوف ومنازعه، فالحب والعشق لازمة لا تنفك عن عالم التصوف، وتظهر جلية ماثلة في أشعاره؛ لذلك شاعر الإخوانيات الصوفي يعد المرأة والخمر من أهم وأجل أدواته، يؤكد مثل هذا التعريف بمن يوجه السمرجي (1825) قصيدته إليه، إذ يقول: ومما قلته مادحاً قطب دائرة الولاية الكبرى وشمس القادة العظمى سيدي وأستاذي وعمدي وملاذي الشيخ محمد الحفني نفعني الله تعالى به:

فيا ذات الجمال ويا هيولي جلال الله والكرم المعدي  
و يا قطب الزمان وليس مقال دون خلق الله وحدي  
أجرني غير مأمور وقم بي لأمن شر غائلة التردّي  
وجلّ غيؤ قلبي من عيون تكدر ماؤها لؤحول وردي  
لعل ينوق كأس النوق دأبا أهيم وباب سرّ الكشف  
هذه،

(السمرجي، لو 27)

وكما نرى فقد اعتمد الشاعر الصوفي المشرب الخمري التقليدي في شعره إلى جانب المشرب الغزلي، وأحياناً يمزج بين الخمر والوجد والصبابة، والخمر عندهم هو السكر الناتج عن ذوبان الصوفي وانغماسه في الحب الإلهي الذي يدهل لبه عمّا سواه.

### ثالثاً حضور معاني الغزل في شعر الإخوانيات: (أ) مقدمات القصائد الغزلية:

يتحتم على دارس شعر العصر العثماني معرفة طرائق الصوفية التي يسلكونها ومشاربهم التي يمتحنون لكتابة الشعر، فالمسلك الصوفي الذي تحدثت عنه الدراسة في المبحث السابق يبرز حضور المعاني الغزلية في شعر الإخوانيات تلك الأداة التي أثبتت نجاعتها لدى الشاعر الصوفي في جل أغراض شعره.

وحضور المرأة في القصيدة العربية مائل منذ الجاهلية، وهو حضور يتجاوز الغزل المباشر إلى جعل المرأة رمزا يستغله الشاعر ليجعله معادلاً موضوعياً؛ يسقط عليه ما يستبطنه من مرارات الهوى من فراق وبين وإعراض وإخلاف مواعيد ومن شوق وتشوق وإحساس بالكبر والشيخوخة. ولا يخفى ما للنص الغزلي من قبول عند المتلقي الذي ينشد الشاعر إقباله ورضاه. الاحتفاء بشعر الغزل من لدن الرجل والمرأة جعله فناً معتبراً تستبطنه القلوب قبل العقول، إذ في سبيل إرضاء الحبيبة يسعى العربي متفتناً في الوسائل الموصلة إلى ذلك، معملاً براءته وخياله وعبقريته... والمرأة في ذلك كله تنتقل على أجنحة العواطف والقلوب والخيال، فتتزيأ بأزياء، وتتشكل بأشكال شتى، فهي ملك كريم، أو حورية عبرت الجنان، أو بلبل يصدح في خميلة، أو وردة يضوع عقبها، أو ظبي شارد". (شيخ أمين، 1989، ص 115)

وقد "استمر تدفق شعر الغزل العفيف في العصر العثماني بغزارة تماهي اتساع رقعة الدولة الإسلامية،

كلفتُ بدرٍ في مبدي الدجى فعاد لنا ضوء الصباح كما  
وحجب عنا حسنه نور فمن ذلك الحسن الضلالة  
فيا علني دعني ونار صبابتي عليه فإني قد وجدت بها  
وهك يدي آني على ترك حبه مدى الدهر لا أعطيك يا علني  
فما العيش إلا أن أبيت لبدي أو في حب بدري  
فيا نار قلبي حبدا أنت و يا دمع عيني حبدا أنت  
ويا سقي في الحب أهلا و يا صحة السلوان شاك  
(سلام 1970، ج1، ص 236)

الشواهد ماثلة في دواوين الشعراء بصورة يتعذر استقصاؤها، وسيقتصر على ما يؤيد ما نحن بصده من ارتباط شعراء الفترة بالتصوف وتمثله، يقول محمد خليل السمرجي (1825): (3)

الكون نحن وأنتم والوجود هبنا وما سوانا سواكم أو  
جميعنا ناظر من جفن فكل جفن سوى عيني  
أقام معنى نوات الكل بعض لو لم نكنه لما كانت  
أهذه مهج طارت بها لحج من الهوى إذ جرت فيه  
نعم قلوب عطاش ظنن لكن حصى المنهل العلوي  
حائمة  
(السمرجي، لو 26)

ويقول:

يا شكّل روعي وروح شكلي وذات عيني وعين ذاتي  
أمتني بالجفا فصلني ترجع لي الروح يا حياتي

(السمرجي، لو 26)

اعتمد الشعر الصوفي غرضي الغزل والخمريات كأداة فاعلة تؤثر في المتلقي أيما تأثير، واستغلال الرابط الخفي بين عاطفة الشاعر الصوفي التي تسمو لتخلق في أفق مجنحة من المتعة والخيال لاكتساب مشروعية تجعل ثمة علاقة بين شعرية التصوف وشعرية الغزل والخمريات. فعند قراءة هذين البيتين للسمرجي يتبدى واضحاً جلياً يمرامه الذي توسل إليه بليلي مصطحباً قاموس الشعر الغزلي:

وكيف ترى ليلي بعين ترى سواها وما طهرتها  
أجلك يا ليلي عن العين أراك بقلب خاضع لك  
(السمرجي، لو 26)

وقد اعتمد الشعر الصوفي الغزل فجعله مشرباً من مشاربه، فالعشق الإلهي عند شعراء الصوفية طريقة من طرائق الغزل والنسيب، يوافق الغزل التقليدي في المعاني والألفاظ، وتفصح قراءته من منظور تداولي عن خصوصيته وتمييزه.

(3) محمد خليل السمرجي (000 - 1181 هـ) (000 - 1767 م). شاعر توفي بعد سنة 1181 هـ. من آثاره: ديوان شعر. (كحالة، ج9، ص289).

عهدتك مثلي فانتبذت وخلفتي يا صاح في سكرتي  
 فيالحب هل في سلوة الحب رغبتي إليها أو ظفرت بها  
 أراك تركت الحب عن غير وفقرطت فيه بل وأفرطت في  
 فما لك يا جُنن الطفاة والصبأ جُحنت إلى الغي الصُراح عن  
 أسنا اتخذنا الحب نهجًا ومدَّهبا وهما بمن نهوى على القرب  
 ومنا مع الشجوى إلى كل فرصة بلغنا بها في ميلنا منتهى  
 فما ميل أعطف العصون على وقد صافحتها من نسيم الصبا  
 بأميل منا حيث يجذبنا لنيل لبانات الصبا بيد  
 فما كل ظني فيك سلواي عن ورذنا به في وزينا أعدب  
 فأمسيت مخلول العقل وإنني أسير الهوى لم أئن عن عبئه  
 على أنني من ذلك لست بجزع لشيء سوى أن ليس عندك ما  
 فهلا ترى العود الحميد لمبدأ كلفنا به والعود مستلزم الحمد

(الشريف، ج2، ص315)

وقد يبزر الشاعر بمقدمة لقصيدته تظهر مدى  
 الاحتفاء بالقصيدة الإخوانية؛ وتبين أن المنشئ ينشد  
 التأثير في هذا الصديق الأديب. من ذلك ما كتبه الشهاب  
 الخفاجي في كتابه ربحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا عند  
 ترجمته للطالوي(5) وقوله: "فما كتبتة إليه؛ لأستمطر  
 سحاب طبعه الغز، وأستجدي كرما من رقيق خلقه  
 الحر، وأستمرئ منها ماء الحياة على غلة قطرات  
 وقت":

قبلت مصطبحا شفاة الأكوُس والصبح يبسم لي بنغر  
 حتى غدت منه الغزالة مسك الجي عند الجواري  
 والنهر سيف والنسيم فرنده وله حمائل من خمائل  
 أو صدر خود فتحت أطواقها أو شفتت للوصل حلة أطلس  
 والظير تشدو والعصون في وشي ديباج الربيع  
 وعلى الخلاعة ليس جيدي من حلية المجد العزيز  
 ولواظ مرضى بها اعتل عطلا والأنف بالميرح  
 فتنت بأنفسها ففيها علة من وجدها وفتور مهجور  
 فلكم قطفت ثمار لهو أيعت نسب وغلت عما قد جنى الزمن  
 وطردت آمالي براحة المسب إن التمني رأس مال  
 رام التلمس بدل شعري المفاس فطرحته كصحيفة المتلمس  
 وكحلت طرفي بالسهاد وهبت نومي للعيون

وكثرة شعرائها، ولا نكاد نجد شاعرا لم يخض في بحر  
 الغزل، ولعلني لا أتجاوز الحقيقة إن قلت إن حجم ما  
 خلفه هذا العصر من شعر الغزل يفوق أي فن من فنون  
 الشعر الأخرى". (أبو علي، 1994، ص9).

غالبا ما تنداح المقدمة الغزلية للقصيدة الإخوانية  
 بمعناها عن المقدمة الغزلية المعهودة في الشعر العربي،  
 وإن أوهمت لوهلة أنها غزلية صرفة، إذ الشاعر  
 الإخواني يتوسل بالغزل - على طريقة شعراء الصوفية-  
 ليحمله حبا واشتياقا للأخ الصديق.

لا غرو أن تبرز الغزلية في دواوين شعراء العصر،  
 ففي ديوان السمرجي (1825) للغزل نصيب كبير،  
 ويظهر أن غزل الشاعر نتاج تجربته الحقيقية، وهو لا  
 يرى في الغزل عيبا ومنقصة، إذ نجده يقول ردا على  
 من يلومه:

ما على اللائم لو كفت وكفاني واكتفى شرّ علاجي  
 إنما الصبوة طبعي خلقي والعشق صهباء  
 فأنيل ما شاء مني لائمي وليداجيني ما شاء المداجي  
 ذلك في حلّ وذا في سعة إن عذبي لهما دون أجاجي  
 أي قلب بين جنبي غدا في الهوى بين مهاد وفجاج  
 فإذا الوزق شدت ودعني قانلا استودع الله معاجي  
 وبكثبان النقا من عاج ملتقى دائي بليلي وعلاجي  
 موقف حظ فؤادي منه أن تتمشي فوقه العين السواجي  
 لا يريني الله إيثاره به براء أسقامي على داء  
 إنما صحّ مزاجي بالهوى فإذا صحّ الهوى صحّ  
 (السمرجي، 1825، لو23)

ويقول كذلك:

أيها اللائم لو دقت لم تُفد باللوم في الشمس  
 أيبي اللوم من استرّوح ظل بانات النقا بردا  
 أم فؤاد كلما راجعه (م) في سلوانه زاد لجاجا  
 أه لو يرمقك الحب غفلة أعياك داء وعلاجا  
 (السمرجي، 1825، لو23)

وهناك مقدمة غزلية تراعي التقليد العربي  
 المعروف، لكنها كما أسلفنا تتغنى بمحاسن  
 الممدوح/الصديق. فتزواج وتمزج الغزل بالمدح  
 الإخواني فتكون المحصلة شعرا ذا طبيعة خاصة، يقول  
 محمد بن يحيى قابل (2010): (4)

سلوت وإني مغرمٌ يا أبا أليف التصابي لا أزال على

(5) الطالوي درويش محمد بن أحمد الطالوي الارتقي، أبو المعالي  
 (1316 - 1381 هـ = 1898 - 1961 م) : أديب، له شعر وترسل  
 من أهل دمشق مولدا ووفاة. (الزركلي، ج2، ص338).

(4) محمد قابل (000 - 1224 هـ) (000 - 1809 م) شاعر. توفي  
 بعد سنة 1224 هـ. من آثاره: ديوان شعر. (كحالة، ج12،  
 ص109).

وَحَصَّنَ بِالْجَانِبِ الْعَرَبِيِّ لَبَسْتُ فِيهَا الشَّبَابَ الرَّوْقَ مُقْتَبِلًا  
مَغْنَى الْهَوَى وَمَغْنَى الْهَوَى حَيْثُ مَهًا إِذَا طَلَعَتْ بَدْرُ السَّمَاءِ أَقْلًا  
تَلْكَ الْمَنَازِلُ لَا شَرْقِيَّ وَلَا عَقِيقُ وَلَا شِعْبُ الثُّغَيْرِ  
دِيَارٌ كَلَّ مَهَاةً كَمْ أَقُولُ لَهَا وَالصَّبْرُ يَنْحَلُّ فِي جِسْمِي كَمَا  
بِمَا بَعِينِكَ مِنْ سِحْرِ صَلِي يَهُوَى الْحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدْتُ  
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَعَدَ فُرْقَتِيهَا فَارَقْتُ شَرَحَ الصَّبَا وَاللَّهُ  
الْعَاقِبُ

(الخفاجي، ج 1، ص 59)

وعلى خطى الطالوي يسير ابن معصوم في قصيدة تشمل لوازم غزلية شتى، إذ يهيمن السرى على القصيدة فيجعله مطيةً للنفحة والغرام والوجد والسكر والصبأ والعبر والخزام وما إلى ذلك من المعاني، والشاعر إذ يحشد هذه المعاني يؤكد ما يذهب إليه الباحث من زيادة الاحتفاء بالقصيدة الإخوانية والاستعانة بكل أدوات الغزل كما هو الحال في أغراض الشعر العربي الأخرى؛ لتكون القصيدة مؤثرة في المتلقي ومبرهنة على مدى القدرة الشعرية لمنشئها:

سَرَّتْ نَفْحَةً مِنْ حَيْهَمٍ بِسَلَامٍ فَأَحْيَيْتَ بِمَا حَيَّتَ صَرِيحَ  
لَنْ تَفَعَّتْ مِنْ لَاعِجِ الْوَجْدِ غَلَّةً فَمَنْ بَعْدَ مَا أَوْرَتْ لَهَيْبِ أَوَامِ  
أَحْيَيْتَ بَرَاكِ أَمْ بَرِيًّا تَحِيَّةً سَكَّرَتْ بِهَا سُكْرِي بِكَاسِ  
سَرَتْ قَلْبِ مَسْرَاهَا لَصْبًا بِشَمِيمِهَا فَازَّرَتْ بَعْرَفِي عَبْرِي وَخَزَامِ  
وَوَافِي شَذَاهَا بِالشِّفَاءِ لِمَدْنِفِ مِنَ الشُّوقِ مَغُولِ الْجَوَاتِحِ ظَلَمِي  
وَلَمَّا نَدَّتْ مَنِّي حَلَلْتُ لَهَا الْخُبَى وَبَادَرْتُ إِعْظَامًا لَهَا بِقِيَامِ  
وَمَطَّتْ قَنَاقَ الطُّرْسِ عَن ضَوْءِ فَتَشَفَّقْتُ سَمْعِي مِنْ فَرَّانِدِ لَفْظِهَا  
بِجَوْهَرِ أَسْلَاكِ وَنَدَّرَ نِظَامِ وَقَلَدْتُ جِيدِي مِنْ تَقَاصِيرِ  
عَقُودِ لَالٍ فَذَّةٍ وَتَوَامِ وَلَمْ أَدْرِ مَا أَهْدَاهُ لِي حَسُنُ  
أَرْنَةُ شَادٍ أَمْ هَدِيلُ حَمَامِ كَانُ مَعَانِيهَا بِحَالِكِ  
نَقَسَهَا بِدُورِ تَمَامِ فِي بَهِيمِ ظَلَامِ كَانُ مَبَانِيهَا  
مَبَاسِمُ غَادَةٍ نَضَّتْ عَن لَأَلِيهَا فَضُولَ لَثَامِ كَانُ  
قَوَافِيهَا أَزَاهِرُ رَوْضَةٍ تَسْبَمُنُ صُبْحًا عَن ثَغُورِ وَمَا  
بَالِهَا لَا تَجْمَعُ الْحَسَنَ كُلَّهُ وَقَدْ بَلَغَتْ فِي الْحُسْنِ كُلِّ  
وَلَا عَرَوْ أَنِ أَرَبْتَ عَلَى الْقَوْلِ كَلَامُ مُلُوكٍ أَوْ مُلُوكِ كَلَامِ  
أَتْمَا

(ابن معصوم، 1988، ص 409)

فالغزل حاضر في هذه المقدمات التي يزواج منشؤها بين المعاني الغزلية التقليدية والملح الإخواني مستبطنًا رابط المحبة والأخوة والصدقة وزمالة تعاطي حرفة الأدب. كما أن ذلك يشي بنوع من التحدي والمباراة الخفية بين شاعرين يحشدان كل ما أوتيا من قوة هذه المعاني المختلطة التي أصبحت مدار الإشادة

ونظرت خدَّ الورد لَمَّا احمرَّ خَجَلِي وَقَدْ بَهَتَتْ عِيون  
وَأُظِنَ خَجَلْتَهُ لَخَدَّ الطُّرْسِ إِذْ أَمْسَى بُوْشِي عِذَارَ شَعْرِكِ  
يَا عَقْدَ جِيدِ الدَّهْرِ غَرَّةَ فُجْرِهِ وَطَرَّازَ مَا حَاكَ الْعِلَا مِنْ  
(الخفاجي 1967، ج 1، ص 55)

وتحقَّق للشَّهاب الخفاجي مراده، إذ أمطره الطالوي بهذا الرد:

خَدُّ تَوْرَدٍ مِنْ لَهَيْبِ تَنْفَسِ أَمْ قَدْ مَعْسُولُ الْمَرَاشِفِ  
مِنْ رِيْمِ وَجَرَّةٍ أَوْ جَانِدِ لَيْسَ الشَّبَابُ الرَّوْقُ أَحْسَنُ  
حَلِيمِ مَنُوشَا حَطِّي قَامَتَهُ فَإِنْ مَلِسْتُ فِيَا خَجَلَ الْعِصُونِ  
فَإِذَا رَنَا فَالْحَلْظُ مِنْهُ بَابِلِ هَارُوتُ مِنْهُ نَطَقَهُ  
أَمْ عَقْدَ غَانِيَةِ الْحَسَنِ زَهْتِ كَالْأَخِي عَلَى زُهْرِ الْجَوَارِي  
أَمْ لَوْلُو رَطْبِ تَوَائِمِ زَانِهِ حَسَنُ النِّظَامِ بِجِيدِ ظَبِيَّةِ مَكْنَسِ  
أَمْ رَوْضَةَ غَنَاءِ غَنَّتْ فِي أَغْصَانِهَا وَرُقُّ بِلْحَنِ مُؤَنَسِ  
حَاكَلَتْ لَهَا أَيْدِي الْجَنُوبِ وَكَسَتْ مَعَاطِفَهَا غَلَاثِلِ  
مَطْلَفَا مَا بَيْنَ أَصْفَرِ فَاقَعِ أَوْ قَانٍ وَأَبْيَضِ نَاصِعِ وَمُورَسِ  
أَمْ غَادَةَ هَيْفَاءِ أَنْكَرْتِ الصَّبَا صَبًّا تَنَاسَى الْعَهْدَ مِنْهُ وَمَا  
وَافَتْ وَأَفْرَاسِ الصَّبَا قَدْ وَالْقَلْبُ أَقْصَرَ عَن هَوَاةٍ وَمَا  
وَافَتْ وَفِي بَقِيَّةِ الْهَوَى بِهَا مِنْ شَرْخِي الْمَاضِي تَعْلَةَ  
مَقَالِ

(الخفاجي، 1967، ج 1، ص 55)

وهذا الباعث الذي صرَّح به الخفاجي ليكتب للطلالوي إخوانيته حاضر لدى شعراء الإخوانيات الآخرين وإن لم يصرحوا به، وبه يتأكد الاختلاف بين الباعث على كتابة قصيدة المديح التقليدية والقصيدة الإخوانية، وجاء رد الشاعر لرسوخ أدبيات الشعر الإخواني لدى شعرائه، فكما أن الخفاجي لا ينتظر من الطالوي سوى قصيدة مماثلة، كذلك الطالوي لا خيل عنده يهدها ولا مال فثروته النظم وهو مبتغى صاحبه الخفاجي.

ويتفنن الشاعر أبو المعالي درويش بن محمد الطالوي في مقدمة غزلية تنحو وتشي بالباعث الإخواني، الذي تلبس بالغزل واستخدمه كأداة فاعلة، فيقول:

كَفَى بِهِ جَانِرًا فِي الْحُكْمِ مَا لَوْ كَانَ يَسْمَعُ فِي أَحْبَابِهِ  
أَوْ رَاحَ يُضْمِرُ سُلُوتًا بِخَاطِرِهِ عَن مَائِسَاتِ قُدُودِ تَخْجَلُ الْأَسْلَا  
بَلْ كَيْفَ يَصْحُو غَرَامًا أَوْ يُقِيحُ مَنْ بَلَتْ بِالْأَحْوَرِ الْعَيْنِينَ  
فَمَا الْهَوَى غَيْرُ أَحْجَانٍ تَهْمِي وَقَلْبُ بِنِيرَانِ الْأَسَى مُشْتَعَلًا  
وَلَا الْغَرَامُ سِوَى وَجِدِ نَكْبَتِهِ إِلَى الْجَمِي يَا سَقَى اللَّهِ الْجَمِي شَعْلًا  
جَمِي يَمَشِقُ سَقَاةً غَيْرَ صُوبِ الْعَمَلِ وَرَوَى أَرْضَهَا نَقْلًا  
حَتَّى تَطَّلَ بِهَا الْأَرْجَاءُ وَيَضْحَكُ التُّورُ فِي أَكْمَامِهِ جِدْلًا غَلَا  
بِاسْمَةٍ

والإطراء من لدن المؤرخين والمترجمين لشعر وشعراء العصر.

### ب- تأنيث القصيدة والتغزل بها:

تعد المرأة الحاضر الأكبر والأكثر تشعباً في بناء الأغراض الشعرية التقليدية، وقد استقلت بغرض وهو الغزل، وتصدّرت به غيره في معظم مقدمات القصائد، وقد أسلفنا أن التغزل بالمرأة اعتمده الشعر الصوفي واستخدمه رمزا متجاوزا به اللغة التقريرية المباشرة، قال المومنيني: "ولما لم تجد الصوفية كلاماً أهدى للنفوس البشرية وأبعث لإطرابها وأبث لأشواقها من أشعار في النسيب وهامت بظواهر ألفاظها، لكنهم يعنون المحبوب الذي لا يوجد منه الاضطراب، ولا الصدود إذا صد الأحياب". (عباس، 1983، ص515)

والاستعانة بالمعجم الغزلي في بناء القصيدة الإخوانية ليس خاصاً بهذا العصر، فهذا صفي الدين الحلبي يصف قصيدته بقوله:

صُغْتُ القريضَ ولم أقله لِكِنَّهُ طَبَعٌ لَدَيَّ عَزِيْزٌ  
تَكَوَّنَا  
أَجَلُو عَلَيْكَ مِنَ القَرِيضِ مِنْ خَدْرِ أَبْكَارِي لَهُنَّ  
عَرِيشًا  
أَبْكَارِ أَفْكَارٍ تَرْفُ كَوَاعِبًا لَأُكَالِغْفَارِ تَرْفٌ وَهِيَ

(الحلبي، 2016، ج1، ص331)

وهذه مقدمة قصيدة لصالح بن إبراهيم الحكمي كتبها للمحبي صاحب النفحة(6):

قَوَامٌ أَتَيْتَ الرُّمَانَ نَهْدًا وَغُصْنٌ مَاسٌ أَمْ قَدَّ تَبَدَّى  
وَبَرِّقٌ مَا أَرَى أَمْ دُرٌّ تُعْرِ يُنْظِمُهُ بَدِيْعُ الحَسَنِ عَقْدًا  
وَوَجَنَاتٌ عَلَى تَفَاحِ حَدِّ مَتَى أَبْدَى لَنَا التَّفَاحُ وَرَدًّا  
وَأَسْ سَوَالِفٍ مَا خَلْتُ أَمْ صَفَاءُ الخَدِّ ظَلَّ الهُدْبُ مَدًّا  
وَمَالِكٍ يَا غَزَالَةَ مِنْ شَبِيهِ سَوَى شَبِيهِ الضُّحَى وَالبَدْرِ

(المحبي، ج4، ص306)

هناك من شعراء العصر من قارن بين الأبيات المطراة والعروس الجميلة، لينتهي بتفضيل الأبيات على العروس، فهذا ابن معصوم من شعراء القرن الحادي عشر الهجري يجيب محمد بن عبد الله المالكي واصفاً قصيدته:

مَا الرَّاحُ فِي صَفْوَاهَا وَرَقَّتْهَا مَفْتَرَةٌ عَنْ مَبَاسِمِ الحَبِّبِ  
وَلَا العَرُوسُ الكَعَابُ ضَاحِكَةٌ تَبَسُّمٌ عَنْ لَوْلُؤٍ مِنَ الشَّنْبِ  
أَشْهَى وَأَبْهَى مِنْ نَظْمِ قَافِيَةٍ أَهْدَيْتَهَا لِلْمَحِبِّ مِنْ كَتَبِ  
وَفَزَتْ مِنْهَا بِوَصْلِ غَانِيَةٍ تَرْفُلُ فِي خَلَّةٍ مِنَ الذَّهَبِ

(ابن معصوم، 1988، ص59)

وهناك من يتحدّث عن القصيدة متغزلاً بها لا مشبهها بالفتاة الجميلة بل هي الحسناء التي حظيت بأجمل نعوت الجمال لدى المرأة، يقول مصطفى بن فتح الله يرد على أحمد بن محمد مكي:

بَعَثَتْ بِخَوْدٍ يَخْجُلُ البَدْرَ عَقِيلَةَ أَتْرَابٍ بِهَا صرَتْ ذَا  
سَلَافِيَةَ الأَلْفَاطِ شَمْسِيَةَ السَّنَا مَدَامِيَةَ الأَلْمَى لِحَالِ الشَّجِي  
فَافْرَشَتْهَا خَدِّي وَأوسَدَتْهَا يَدِي وَصِيرْتَهَا مَنِّي بِمَنْزَلَةِ الخَلِّ  
وَبَثَّ أَعَاطِيهَا ثَنَائِي مَعْظَمًا عَلَيْكَ وَجَادَتْ عِنْدَ ذَلِكَ  
وَقَبَلَتْهَا أَلْفَا وَأَلْفَا وَضِعْفَهَا فَحِيكَ رَبُّ العَرْشِ يَا زَاكِي  
ذَكَرْتُ بِهَا عَهْدَ الصَّبَابَةِ وَكُنْتُ تَنَاسِيْتُ المَحَبَّةَ  
هـ المصممي

(المحبي، 1969، ج4، ص385)

وللمنلا علي بن القاسم على الطريقة ذاتها:

أَتَتْ تَسْلُبُ الأَلْبَابِ طَرًّا كَأَنَّهَا رَبِيْبَةٌ ذَاتُ سَمَطٍ وَخَلْخَلِ  
أَتَتْ مِنْ خَلِيلٍ قَرِيْبُهُ غَايَةٌ وَمَنْظَرُهُ الأَسْنَى غَدَا جَلِّ  
أَمَّا

(المحبي، ج4، ص230)

ويصف الشاعر أحمد بن محمد مكي أبياتا لزين العابدين الصديقي(7)

لَوْلُو الشَّعْرِ المُنْضَدِّ فِيهِ جَرِيَالٌ مُبَرَّدٌ

بَسَمَتْ عَنْهُ ثَنَائِيَا رَشِيًّا أَحْوَى وَأَعْيَدُ  
أَمْ رِيَاضٌ عَقْدٌ دُرٌّ أَلْ مَزْنٌ فِيهَا قَدْ تَبَدَّدُ  
أَمْ نَجُومٌ مُزْهَرَاتٌ مِنْ سَنَاهَا النُّورُ يُوقَدُ  
أَمْ نَسِيْمٌ الصَّبِيحِ أْبْدَى لِإِمَامٍ قَدْ تَفَرَّدُ  
سَيِّدِ خَيْرِ هُمَامٍ أَوْحَدٍ مِنْ نَسَلِ أَوْحَدُ  
مَنْ لَهُ حَالٌ وَقَالَ بِهَمَا السَادَاتُ تَشْهَدُ

(المحبي، ج4، ص383)

وعلى هذه الشاكلة يمضي ابن معصوم ليزواج في وصف قصيدة الصديق وقصيدته بين الخمرية والغزلية:

وَأَفْتِ قَصِيْدَتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ بِنَا فَعَلَّ المَدَامَةَ بِالنَّهْيِ وَالأُرُوسِ  
أَلْبَسَتْهَا وَشَيْءَ الكَلَامِ فَاقْبَلْتِ مَخْتَالَةً تَرْهَو بِأَبْهَى مَلْبَسِ  
مَا صَرَّ سَامِعَهَا وَقَدْ جُلَيْتِ لَهُ أَنْ لَا يُجِيلُ كُؤُوسَهَا أَوْ يَحْتَسِي  
جَدَّدْتَ لِي عَهْدَ الصَّبَابَةِ بِنَسِيْبِهَا وَرَبُوعِ عَهْدِي بِالصَّبَابَةِ لَمْ  
وَإِلَيْكَا غَرَاءَ تَسْتَلْبُ الحَجَا تَنْدَرُوسُ كُلِّ جَمُوحِ طَبَعِ  
نَضَّدْتُ عَقْدَ نِظَامِهَا وَبِعَثْتَهَا نِزْرًا تَفُوقُ عَلَى التَّرَارِي  
الْحُسَّ

(7) شمس الدين محمد ابن أبي السرور البكري. (نحو 1588 - 3 يونيو 1676) صوفي، مؤرخ وأديب مصري في القرن السابع عشر الميلادي/ القرن الحادي عشر الهجري. (المحبي، ص465).

(6) محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي النمشقي (1061 - 1111 هـ = 1651 - 1699 م): مؤرخ، باحث، أديب. (الزركلي، ج6، ص41).

أحلي حوراء أم عفت من أم زاهر الزهر أم زاه من  
 أم الحباب على راح مروقة أم نفة السحر ذي أم نسمة  
 أم نظم در زهت أيت منطقه فأعجزت كل ذي نظم ومنتثر  
 يا ناقت السحر من فيه عفت ألسن أهل البو  
 ويا مديرا سلافا من بلاغته هلا ترفقت بالألباب والفكر  
 ويا ابن طالو وإن طال الزمان لنا بلوغ إلى عليك فاقصر  
 أخذت قص المعاني من وغصت في أبحر الآداب  
 وحزت جمع المزاي وانفردت ولم تدع للسوي شيئا ولم تنر  
 أهديت لي غادة جلت وقد تجلت لنا في أحسن  
 رعبية من بنت البو مذ التي بها صار من وجدي على  
 حيث فأحيت بألفاظ منمقة وغزلتنا بلطف الدل والخفر  
 وأسفرت عن سنا برقي وعن وعن ضياء وعن شمس وعن  
 (الخفاجي، 1967، ج1، ص136)

يكتب الشاعر الإخواني قصيدته بأدوات تستمد  
 سرعيتها من العرف السائد لهذا الفن، فالقصيدة تتدثر  
 بالجلباب الأنثوي الذي طالما استمد منه الإدراك  
 الشعري أداة فاعلة لجلب انتباه المتلقي والتأثير عليه،  
 ومن جانب آخر فالمشاعر الرقيقة التي يودعها الشاعر  
 قصيدته يناسبها القلب الأنثوي البض، ومن المفارقة  
 التي تثير الغرابة أن شعر الإخوانيات شعر صداقة  
 خاص بالرجال، ويغلب عليه الطابع الذكوري، إلا أنه لم  
 يستغن عن المرأة، بل جعل لوازم التغزل بها أداة لهذا  
 الفن من الشعر.

#### رابعاً - صور المديح في شعر الإخوانيات:

تكتسب معاني المديح في الشعر الإخواني  
 خصوصية تميزها عن معاني قصيدة المديح التقليدية،  
 وتأتي المبالغة في مقدمة هذه المميزات، وهي وإن  
 كانت سمة جليلة في جل شعر العصر، إلا أنها تمثل في  
 شعر الإخوانيات بصورة أكبر، إذ يحرص الشاعر على  
 حشد كم هائل من الفضائل والصفات التي يوقرها معجم  
 المديح العربي. يقول إبراهيم البري (9) مخاطباً إبراهيم  
 الخياري:

أعين الفضائل زين الخصال (م) رب عيون العلوم المعينه  
 تآلق في أفق المجد منك ضياء رأينا سنا البدر  
 ووقفت سهم نكك إلى أبي المعالي فال جبينه  
 وحاصر فهمك حصن من المشكلات فهذه حصينه

(9) إبراهيم بن أحمد البري (ت 1150هـ - 1737م) عالماً فاضلاً  
 وشاعراً تولى نيابة القضاء في سنة 1102هـ وتولى إفتاء الحنفية  
 أصالة في سنة 1104. (الداغستاني، 2009، ص134).

وكسوتها من وصف وذك هزت لها عطف المحلى  
 تجلى عليك ونجم سعيك في قمة الفلك الرفيع الأطلس  
 (ابن معصوم 1989، ص241)

ويذكر شهاب الدين الخفاجي في كتابه (ريحانة الألبا  
 وزهرة الحياة الدنيا) قصيدة لمحمد الصالحي الهلالي  
 الدمشقي -عندما ترجم له- يرد بها على الخفاجي، وقد  
 سبقها بما نصه: "وكننت كتبت له قصيدة تائية ملغزا من  
 شعر الصبا... فأجاب وأجاد وصفى من قذى الكدر  
 موارد الوداد، وهذه كواكبها المشرقة في دياحي نفسه،  
 وثمراتها الزاهية في رياض طرسه" يقول الصالحي:  
 طالت وقد قصرت عنها وحازت الحسن هاتيك  
 غراء فائقة بالطف رائقة تحلو الخلاعت فيها  
 أخذت الغزاة إشراقاً وملتفتاً والغصن لينا إذا هزته نسما  
 نسيها أطرب الأسماع موقعه ومدحها ما له في الحسن  
 كأن حر معانيها ورقتها في لفظها الخمر تجلوه  
 يحلو المكرر من ألفاظها ولكم مل المكرر طبعا والمعادن  
 أنت إلي وبدر الفكر منخسف وما له في سما الإدراك هالات  
 وللهوم أطراد في الفؤاد كما ضمت عتق المذابي الجرد  
 (الخفاجي 1967، ج1، ص30)

ولأبي المعالي الطالوي يجيب على قصيدة لبعض  
 أحبابه كما ذكر الخفاجي:  
 توشحت كالنجم الزهر في الظلم سمطين من لولو رطب ومن  
 وقلدت جيد آرام النقا دررا بزت بهن دراري الأفق بالقلم  
 وأقبلت في مروط الزهو رافلة تجر تيهها فضول المرط من  
 جيداء مصقولة القرطين مائسة عطفين مخضوية الأطراف  
 كأنها حين وافت والفؤاد بها صب صبا به شرح مر  
 فما الرياض بكأها القطر ليلته بكاء طرف قريح بات لم ينم  
 شوقا لطيف خيال بات يرقبه من ناقض العهد والميثاق  
 يضلحك المزن فيه الأفحوان عن نغر مبتسم بالدر منتظم  
 فالورق صلاحة والروض ثغوره بين منهل ومنسجم  
 تجانب الريح أطراف الغصون قنتني والهوى ضرب من  
 يوما بأحسن مرأى من شمائلها وقد أنت بعناب من أخي كرم

#### (الخفاجي 1967، ج1، ص60)

ولشيخ الإسلام عماد الدين الحنفي الشامي (8) مفتي  
 الحنفية بالشام مجيبا الطالوي على قصيدة إخوانية، وقد  
 حرصت على إيراد جل أبياتها؛ لأنها تمثل القصيدة  
 الأنموذج للشعر الإخواني المنمق:

(8) عبد الرحمن بن عماد الدين الشامي الحنفي. (ت 1068هـ).  
 خليفة، ج2، ص257).

طابت أرومة مجده فزكت به والغرس يُعربُ عن زكاء  
إيه أبا المجد المؤئل لله <sup>المعنى</sup> درك من أديب أكيس  
(ابن معصوم 1988، ص241)

وكذلك يمتدح المحبي زين العابدين البكري الصديقي  
بقصيدة طويلة يستهلها بمقدمة غزلية طويلة ثم يمتدح  
البكري في عشرين بيتا يركز فيها على نسبته لأبي بكر  
الصديق رضي الله عنه:

ذاك الهمام أجل من تسعى لسدته الركائب

شهم أحاط بكل مذقبة بها تسمو المناقب

متناسق الأخلاق با دي البشر فياض

المعنى

إلى أن يقول:

مولاي أنت وأنا ست نتاج مفخرة الحقايب

يا نجل صديق النبي (م) وفرع زهراء المناسب

لك من أصولك رتبة فخرت على كل المراتب

وهم الذين تبوءوا في المجد هامات الثواقب

نطق الكتاب بمدحهم واستفتحت بهم الكتابب

فمدائح الأقوام غيب رهم تعدد من المثالب

(المحبي 1969، ج4، ص502)

كذلك يمتدح محمد الديمياطي<sup>(10)</sup> الأستاذ زين  
العابدين البكري بقصيدة طويلة على نفس الديباجة  
المعتادة حيث المقدمة الغزلية الطويلة فالمديح، يقول:  
رفعت بأطراف رطاب عن وجهها طرف النقاب  
فعجبت كيف البذر يج لو الشمس عن صدأ السحاب

ثم يستهل المديح بالإشادة بنسب الممدوح، فيقول:  
والعز يخدم ساحتني والسعد مرتبط ببابي

بمديح زين العابدين بن الحبر محفوظ

ابن الفواتح والخوا <sup>الحوا</sup> تم والعواصم والمتاب

وابن الخلافة والإنافة والإمامة والمآب

فرد الوجود ومظهر (م) فياح الرحاب

إلى أن يبلغ اثنين وعشرين بيتا في هذا المديح،  
لينتهي بأنه يدخر حبه لبني الصديق ليوم القيامة.

حبي بني الصديق دحري للقيامة واحتسابي

وبه أروم الفوز في (م) وفي يوم الحساب

(المحبي، ج4، ص650)

وللشهاب الخفاجي يمتدح عبد الرحمن بن عماد الدين  
الشامي الحنفي عندما قدم مصر:

كأنك إن ما دعيت لحن (م) العيصات ليث يجلي  
وإن ريم نيلك تلقى إن كائنك غيث يوالي هتونه  
لعر أيبك لأنت المنوة باسمك بين أهالي المدينة

(الداغستاني، 2009، ص134)

فأجابة الخياري على شاكلة ذلك:

أصدر المكارم خذن العلا ومن هو بالحق شيخ المدينة

ومن فاق في نظمه والنثار فلم تلف بحرا يجاري معينه

لقد بد فضلك من شاء وأعجزه أن يباري شؤونه

نظمت الجواهر لا منكر إذا البحر أبدى اللآلئ الثمينه

وشنف سمعي بيت صفات بها ذات مولاي أضحت قمينه

فمن بيتكم قد تسمى الفخار والشبل لليث يأوي عرينه

ولالأصل إذ فاق تنمي الفروع وتلقى محاسنه المستبينه

وقد حققت فيك منا الظنون وكانت بمثلك حقا ضنينه

ولكن أتيت فأربى سنك على من يساميك وصفاوطينه

(الداغستاني، 2009، ص136)

ويلانم الجو الإخواني لهؤلاء الأديباء العلماء التركيز  
على العلمية والشاعرية والكرم وشرف النسب وعلو  
المرتبة. وهذه اللازمة من أبرز ما يثبت الاختلاف بين  
الشعر الإخواني وشعر المديح التقليدي.

فالسمرجي (1825) يحشد كل ذلك في قصيده

إخوانية يوجهها للشاعر المدني جعفر البيتي:

فات الشمس مكانة فلو أنه رام الهبوط لكان مهبطه

قوم هم الدنيا فإن ولوا فلا <sup>التي</sup> إشكال في فضل الفناء على

لبسوا جلابيب الجلالة واغتنوا <sup>القا</sup> در الرسالة ما ألد وأعبقا

أوليس منهم جعفر ابن الطاهر الجيب الأغز

من لا يبارى في المقال <sup>المؤتة</sup> من لا يجارى في النوال

أما العلوم فليس أعلم منه في <sup>تة</sup> علماء أقطار البسيطة

هذا الذي قد صح عنه بأنه <sup>مطاة</sup> سبق الفحول محققا ومدققا

(السمرجي، لو142)

يكثر في شعر الإخوانيات التركيز على شرف نسب  
من توجه إليه القصيدة، كانتسابه لآل البيت أو الصحابة  
أو بيوتات العلم المعروفة، إذ يجعل ذلك مفتتحا للإطراء  
يعقبه حشد للصفات الأخرى كالعلمية والكرم والعفة  
والنزاهة.

يقول ابن معصوم في مراجعة طويلة للسيد حسين

بن علي بن شذقم الحسيني سنة 1081هـ - 1670م:

هذا الوفي الهاشمي غوث الجليس له وبدر

المحاسن

(10) محمد بن حسين بن مصطفى الديمياطي (1213-1278هـ)  
المعروف بالخضري فقيه شافعي ميقاتي مفسر أصولي بياني  
ناظمي عالم بالعربية (الأسعد، ص245).

وإذا ما الأفكار أمن فيها  
غرقت من بحارها في  
أنت من ناظر الزمان سواد  
عين والناس منه كالأهداب  
(الخفاجي، ج1، ص84)  
وللطالوي يمتدح بالعلمية والمشخة والأدب من  
قصيدة طويلة:

لا سيما شيخ العلوم مفيد أرباب الصدور  
شمس الهداية والدراية شيخ جامعها الكبير  
كشاف أسرار البلاغة عمدة الفتح القدير  
معلي منار الشرع معني المعنفي كنز الفقير  
ورئيسها قاضي جماعتها المحكم في الأمور  
الفاضل اللسن المفوه والمنزه عن نظير  
أعني به القاضي محب الدين ذا الرأي المنير  
مولي أراع يراعه قلب الطروس مع  
إلى أن يقول:

عجبا له فاق الأواثل وهو في الزمن  
أدب يروقك مثل زهر الأخرى  
الروض غب حيا  
(الخفاجي، ج1 ص70)

ويقدم الشهاب الخفاجي لقصيدة يمتدح بها محمد بن  
قاسم الحلبي بقوله "فمما دار بيننا من كؤوس الأدب، ما  
كتبته إليه"، وفي ذلك دلالة على إدراك الشعراء لسمية  
هذه الأشعار الإخوانية، يقول:  
يا مالكا رق القلوب (م) ب فكلها حبا عبيده  
بل جنة فيها بطيخ ثنائنا أبدا خلوده  
في الشعر ليس ببالغ أدنى بديته وليده  
قد كان فكري صائما حتى طلعت فأنت عيده

ليرد الحلبي بقوله ممتدحا:  
وقاد فكر أي خطب ليس يطفنه وقوده  
كرمت له همم إلى غير العلا ليست تقوده  
يزهو على جيد الزمان بما ينمقه فريده  
من كل سجع من مزايا الحسن قد نظمت  
وإذا ذكرت الشعر فهو وكما سمعت به ليبيده  
(الخفاجي، 1967، ج1، ص135)

وللطالوي يمتدح شيخ الإسلام عماد الدين الحنفي  
الشامي يقول:

يا فضلا قد جلت أبقار غر المعاني بها في أحسن  
فكته  
يا ابن الكرام ومن شلوا ركن العلا ساميا في سالف  
الأمم

يا واحد الدنيا وبيت قصيدها لدى الإنشاء والإنشاد  
يا ابن العماد لأنت عمدة سادة ثمتاح في الإصدار  
إرما غدت أرض الشام لأنها ذات العماد بكم وأي عماد  
بل جنة فيها الثناء مخلد أتري لها بعد البعاد بعد  
وحديث فضلكم المعنن مجده أضحي بأصلك عالي  
يثنى عليه رائح أو غادي أبدا برغم عشيرة أوغاد  
رد عليه الحنفي بقوله:

هذي درار نورها لي هادي وشهابها رجم على الأضداد  
أم روضة بسمت ثغور أم حلة وشيت من الأبراد  
أم تلك أبيات أبيات البنا رفعت على عمير رفعت  
بنيت بأيدي فكر قس خفاجة نبت أيدي فكر قس إيد  
مولاي يا فرد الوجود فضائلا وشمائلا يا أوحد الأحاد  
قد كنت أسمع عن فضلك التي شفتني من حاضر أو باد  
ولطالما قد كنت أرجو الملقى وتبع الأمل طول بعادي  
حتى شهدت جملكم فلمحتي جذبت محبتكم شغاف فوادي

(الخفاجي 1967، ج1، ص223)  
وكذلك يمتدح أحمد بن شاهين الشامي (11) الشهاب  
الخفاجي عندما قدم الشام ويدلل ذلك على أن الشعر من  
أهم وسائل الترحيب والاحتفاء:  
وسخاء من الزمان بأهنا نعمة قد أنت لأحوج راج  
بقدم المولى الإمام المفدى أحمد السيد الشهاب  
الشهاب الذي أضاء شامنا من سراج الوهاج  
زارنا في دمشق غيث غيث علم من طبعه النجاج  
إلى أن يقول:

عالم يخرج الخفي من علوم الألى بلا  
عنده كالصباح في كل مطلع كالليل أسود داج  
عالم

(الخفاجي، ج1، ص229)  
ولمحمد بن قاسم الحلبي (12) يمتدح صديقا:  
بحر فضل لو قيس بالبحر بحر في جنبه كلعن  
كالمزج الفضل بالسخاء كما  
وإذا قيل خلفه لروض أضحي (م) طلقا بذلك الانتساب  
لوهض  
ما عسى أن أعد من ضيبتها قد أعى على  
مكاتب

(11) أحمد بن شاهين الشامي (ت1053هـ - 1643م) معلم وأديب  
من أهل الشام. (كراشكوفسكي، ج2، ص737).

(12) محمد القاسمي. (.. - 1054 هـ) (.. - 1644م) محمد بن  
أحمد بن قاسم الشهير بالقاسمي الحلبي. شاعر. من آثاره: ديوان  
شعر. كحالة ج8، ص309.

ويخاطب الشاعر محمد يحيى قابل صديقه إبراهيم  
الأمير بقصيدة يجمع في مقدمتها بين الغزلية والخمرية:  
لو شفا صبباً غليلاً بالتَّواحِ أو به داوى شجِّ كَلَمِ جراح  
كنت واليت نُواحي أبداً موصلًا راد مسائي  
واستميت من الورق له النُّوحِ <sup>بصباح</sup> حتى يملأ النَّوحِ  
إنما حال أخي الحب هوى <sup>النَّواح</sup> ما لقلب الصب عنه من براح  
فهو يستولي عليه بجوى <sup>الأتاح</sup> يبعث الأشواق كاستيلاء راح  
وأنا المشمول من كأس بشمولٍ شملتني بانشرح  
راحة الروح بها في فيروح الراح روعي في  
(الشريف، 2010، ج2، ص69)

ويذكر الشيخ عبد الغني النابلسي (ت 1143هـ -  
1731م) أبيات للشيخ عبد الرحمن بن عبد الرزاق قالها  
أثناء جلسة أنس لبعض الأصدقاء عام 1111هـ:  
يا رياضاً حكى شذاها العود كللتها من الزهور عقود  
ورنت نحوها عيون مياهٍ نبهتها الشمول وهي رقود  
حبذا والملح طاف بكأسٍ من رحيقٍ عصيره  
ونسيم الصبا أمال غصونا <sup>المعقود</sup> حسدت عطفها الرطيب عقود  
وزها الجلنار في الروض سرقت ورده الجنى عقود  
فوقه العندليب يشدو إذا ما <sup>أما</sup> صقق النهر وانثنى  
يا رعى الله يومنا برياض <sup>الأضواء</sup> ظل أفراننا بها ممدود  
حيث فيها كأس المسرة من يد البسط والهنا  
حيث بدر العلوم ينثر درًا <sup>مشو</sup> من نظام يحلو إليها  
ذاك عبد الغني من ملك الفضل <sup>الهدى</sup> وأضحى به الزمان  
ورث المجد والفضائل طراً <sup>الهدى</sup> وحباه الجمال كل الودود  
لفظه العذب كم أبان علوما طالما عندها تدين الأسود  
كل بذرٍ من نوره يتلألأ كل عقْدٍ من لفظه منضود  
فعلى ذاته الشريفة تنرى كل حينٍ من الكمال وفود  
ما تغنت زُرق الربا وسمعنا نغماتٍ يررّ منها العود

(النابلسي، 1988، ص299)  
وقد يمتدح الأديب الشاعر صديقه ويحشد له صفات  
جليلة ليعقبها بلغز يطرحه، وهذا يدل على أطراح الكلفة  
في الشعر الإخواني واتخاذ وسيلة لمد أو اصر المحبة  
والألفة بين هؤلاء الأديباء. من ذلك ما كتبه تقي الدين  
السنجاري<sup>(14)</sup> إلى القاضي تاج الدين المالكي ملغزا في  
نخلة:

ويا عمادا لبيت الفضل يرفعه وكان من ضعفه يلقى على  
إلى ذراك انتمت فاقبل على <sup>خط</sup> نسيجها يا رئيس البهو  
لا زلت في نعمة تسمو <sup>الحمائم</sup> هام السماكين حيث النسر لم  
ما نأح بالأيك قمري وما <sup>الطير</sup> وزرق الحمائم بالأصل والبكر  
(الخفاجي، 1967، ج1، ص80)  
ولصلاح الدين الكوراني الحلبي<sup>(13)</sup> يمتدح الشهاب  
الخفاجي:

شهب المعلي قد أضعبت به وقد أطلعت من غر أفكاره  
ومن قبل أخبار الشتاء تواترت <sup>الشمس</sup> وقد ملأت أسمانا لؤلؤا  
وكان التمني أن يطابق سمعنا <sup>الطير</sup> نواظرنا واستغرقت قلبنا حباً  
وقد أعربت ألفاظه مع تأخرٍ عن السيق حتى فقت العرب  
فمن منطوقٍ عنبٍ وفضلٍ <sup>المدح</sup> إلى المدح إيجابا وللحاسد  
بنى غرٍ أبحاث له قد تأسست <sup>الأسنان</sup> فلم يستطع باغي الجواب له نقبا  
إذا كان منه الفهم في البحث <sup>الأسنان</sup> وذلك منه لا يفارقه دأبا  
(الخفاجي 1967، ج1، ص282)

ولنجم الدين بن معروف يدعو القاضي أبا الفتح  
لزيارته، ويقدم لذلك بالإطراء، وفي ذلك تأطير للشعر  
الإخواني يميزه، يقول:  
يا أيها المولى الذي فتحت فيضا خزائن كل علم  
ووفود أرباب الفنون <sup>أه</sup> بولاه إذ هو رب فضلٍ مطلق  
وإذا أتاه الفاضلون بجملة <sup>أه</sup> من فضلهم لاقاهم في  
العبد يرغب أن تشرف <sup>فأه</sup> ليصير أفضل بقعة في  
لا زلت يا زين الوجود <sup>أه</sup> بعوارف منها المعارف  
ممتعا <sup>أه</sup> (الخفاجي 1967، ج1، ص200)  
فأجابه بقوله:

يا ماجدا نحو العلا لم ومهدبا حاز الكمال بجلق  
لتيك من مولى بفضلٍ لمحبه بل عبده المتملق  
(الخفاجي 1967، ج1، ص200)

ومن بث مشاعر الحب للصديق الشاعر ما كتبه  
الخفاجي للدمياطي، وقد صرح بذلك قبل القصيدة بما  
نصه مما كتبه لاستجلاء أنواره، واقتطاف جنى ثماره:  
أحبك حباً لو تقسم في الورى <sup>أه</sup> غوا في أمانٍ من عدوٍ ومن  
وفي القلب جمراً من بعادك <sup>أه</sup> يفوح ثنائي فيك كالعود والنّد  
ومن كان في القلب المتيّم <sup>أه</sup> يجاور فيه خالص الحب  
حلماً <sup>أه</sup> (الخفاجي 1967، ج2، ص57)

(14) تقي الدين السنجاري (ت1057هـ-1643) (المحبي، 1969، ج4، ص285).

(13) صلاح الدين بن محمد الكوراني، الحلبي (كان حيا 1049 هـ) (1639 م). أديب، مشارك في بعض العلوم. ولي القضاء وتوفي بحلب. (كحالة ج5 ص23).

أنادرة الزمان فدتك ومن لي أن تكون بها  
 (الخفاجي، ج1، ص306)<sup>مفتحة</sup>  
 ومن المديح الإخواني المائز مديح ابن معصوم  
 حسين بن شذقم الحسيني، إذ تبرز خصوصية العلاقة  
 بين الشاعرين، فالأبيات تتم عن علاقة صداقة غير  
 متكلفة، يقول:  
 هذا الحسين ابن الحسين أحو علفت يدي منه بودّ أفسس  
 لما لم ينسه بعد الديار مودّتي يوما وعهدي عنده لم  
 وسواه يظهر ودّه بلسانه وخميره كصحيفة المتلمّس

(ابن معصوم، 1989، ص239)

هذه أبرز الجوانب التي يركّز عليها الشاعر  
 الإخواني، وهي مما يناسب مقام الآخر الممتدح، فلا نجد  
 الاحتفال بالقيم التي يمتثلها شعر المديح التقليدي مثل  
 الشجاعة والكرم، بل يحاول الشاعر الإخواني أن يجعل  
 قصيدته مائزة تخبّئ أفق انتظار متلقيا بابتعادها عن  
 الرتيب المكرر، وذلك مما يؤكد فرضية البحث ويجب  
 على بعض أسئلته.

### خاتمة البحث

#### النتائج:

شعر الإخوانيات في العصر العثماني كثير تتوفر  
 عليه دواوين جل الشعراء، إذ يظهر بشكل بارز في  
 شعر هذه الفترة ويستحق أن يدرس في سياق تاريخ  
 الأدب، ولتبرز دراسته علاقة الشعر بالجانب الاجتماعي  
 ودوره في مد أواصر الصداقة والألفة بين الناس.  
 تبيّن للباحث من هذا البحث ثراء فترة ما يسمى  
 بأدب الدول المتتابعة، وضرورة مراجعة شعر هذه  
 الفترة التي وُصفت بأنها فترة جمود وانحطاط فني.  
 من المتوقع أن تفتح هذه الدراسة آفاقاً رحبة تخدم  
 المدونة الأدبية وتاريخ الأدب، الذي وُلدت نظرية التلقّي  
 الحديثة لدى أهم أقطابها جرّاء تحقّظه على القيمة  
 المعتمدة لرصد نتاج آلة الإبداع المتواليّة بما يحقق  
 اعتماد الجمالية الحقيقية لدى المتلقي.  
 مجال شعر الإخوانيات في عصر الدول المتتابعة  
 مجال خصب يحتاج إلى العديد من الدراسات التداولية  
 التي تؤين مشاربه ومنازع شعرائه؛ فوشائجه متعددة  
 يغلب عليها طابع التواري، حيث العلاقة بين الذات  
 والآخر والآخر والذات والصبغة الصوفية واعتماد  
 الرمز الصوفي - وهو هنا المرأة- في ثوب جديد.  
 لشعر الإخوانيات ملامح ومميزات فارقة تفصله  
 عن شعر المديح، يؤكد ذلك الباحث على كتابته وسماته  
 الخاصة التي تستعين بأغراض أخرى قد تكون سبباً في  
 عدم وضوح هذا التميّز.

#### التوصيات:

الاعتماد على الاطلاع المباشر لشعر هذا العصر  
 الذي تزخر به دواوين الشعراء وكتب التراجم العديدة،  
 وهناك دواوين كثيرة لشعراء العصر ما زالت  
 مخطوطة.

أيها المصقع الذي شرّف بر وأحبي دوارس الآداب  
 والهمام الذي تسامى وتناهى في العلم والأحساب  
 والخطيب الذي إذا قال أمّا بعد أشفى بوعظه  
 والإمام الذي تهذب طفلاً وزكاً في العلوم والأنساب  
 وحوى ما حوى الأصول إلى حاز ما لا يحاز بالاكْتساب  
 أن فأجابه القاضي بقوله ممتدحاً:  
 يا إماماً صلى وسلّم كلّ خلفه من أمّة الآداب  
 وخطيباً رقى فضمّخ طيباً منبر الوعظ منه فصل  
 لم ينافس لدى التقدّم إلاّ <sup>الخطاب</sup> قال محرابه هو الأحرى  
 أشرفت شمس فضله لا عينها عن عياننا بحجاب  
 واتى روض فكره قد أمّدت أنهارها من  
 (المحبي، 1969، ج4، ص129)<sup>علا</sup>

وغاية ما ينشده الشاعر الإخواني هو تقوية العلاقة  
 مع هذا النظير الصديق؛ لأن ذلك فمين بتخفيف وطأة  
 الغربة على هؤلاء العلماء الأدياء، من ذلك ما يذكره  
 المحبي من أن صالح بن إبراهيم الحكيم كتب إليه قصيدة  
 طالباً مراجعته، وفي هذا بيان لطبيعة هذا الشعر وأدبياته  
 وأن الباعث الأول له المراسلة والمباشرة الإخوانية:  
 وأنظّم من ثناياها عقوداً كتظمي مدح مولانا  
 محمداً الأمين ومن تسامى شريف قد علا كرمًا  
 من القوم الذين بنت مَعَدَّ بهم فوق السّمك ثنًا  
 أعزوا الدين بالسّمر وحازوا الفخر شيبانًا  
 العاديات مُطمّهاتٍ على صهواتها تحمّلن قدًا  
 ورثتُهُم جمال الدين حقًا عفافاً راسخاً وتقّى وزهدًا  
 فضائل قد علوت بها وأيُّ جباً يخلُّ لهنّ عقداً  
 بارئاً يحارّ العقل فيها وفخر ليس يُحصى أن  
 بحلم لا يُعادله ثبيرٌ وأداباً تبغت بهنّ جدًا

(المحبي، 1969، ج4، ص307)

ويحقق له المحبي رغبته فيرد عليه بقصيدة يستهلها  
 بمقدمة غزلية يبيث فيها مشاعر الحب ووصف المعاناة  
 من تكبّده، ليخلص إلى مدح الحكيم بقوله:  
 وليس له سميرٌ غير مدحٍ يكون لصالحٍ شكرا وحمدًا  
 فتى قد ألبس العلياء بُرداً ومثل شخصه أدبا ومجدا  
 له الفكر الذي إن شاء أنشا أفانين الهوى وبها تحدى  
 بدائع منه تلحم بالمزايا وبالسحر الحلال غدت تسدى  
 تعالى الله قد أولاه طبعا أغضّ من الرياض رواء  
 وأنبت من أيديه ربيعا ينمّق فيه ريحانا ورندا

النايلسي، عبد الغني. (ت: 1050هـ) (1988). برج بابل وشدو البلايل. تحقيق أحمد الجندي، ط (1)، دمشق: دار المعرفة.  
المحبي، محمد أمين. (ت: 1111هـ) (1969). نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة. تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية: عيسى البابي الحلبي وشركاه.  
المحبي، محمد أمين بن فضل الله. (1867م). خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. ج (3). القاهرة: المطبعة الوهيبية.

### المراجع:

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري. ت (711هـ) (1994). لسان العرب. ط (3)، بيروت: دار صادر.  
الأسعد، عبد الكريم محمد. (1992). الوسيط في تاريخ النحو العربي. الرياض: دار الشواف للنشر والتوزيع.  
الأصفهاني، الحسين بن محمد، المعروف بالراغب (502هـ) (1970). المفردات في غريب القرآن. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.  
بتلر، جوديث. (2015). الذات تصف نفسها. ترجمة: فلاح رحيم، ط (2)، بيروت: دار التنوير.  
التوحيدي، أبو حيان. ت (400هـ) (1962). الصداقة والصديق. تحقيق إبراهيم الكيلاني، ط (2)، دمشق: دار الفكر.  
التعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد. ت (429هـ) (1997). لباب الآداب. تحقيق أحمد حسن ليج، ط (1)، بيروت: دار الكتب العلمية.  
الحامد، عبد الله. (1993). الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين 1150-1350هـ، ط (3)، الرياض: دار الكتاب السعودي.  
خليفة، حاجي. (1067هـ) (2010). سلم الوصول إلى طبقات الفحول. المحقق: محمود عبد القادر الأرنؤوط إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي تدقيق: صالح سعداوي صالح إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، إستانبول: مكتبة إرسيا.  
الردادي، عائض. (1984). الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر. ط (1)، جدة: مكتبة المدني.  
ريكور، بول. (2005). الذات: عينها كآخر. ترجمة وتعليق: جورج زيناتي، ط (1)، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.  
زايد، محمد. (2011). أدبية النص الصوفي: بين الإبلاغ النفعي والإبداع الفني. ط (1)، إربد: عالم الكتب الحديث.  
الزبيدي، محمد مرتضى. (ت: 1205هـ) (1888). تاج العروس. ط (1)، القاهرة: المطبعة الخيرية.  
الزين، محمد شوقي. (2012). الذات والآخر: تأملات معاصرة في العقل والسياسة والواقع. ط (1)، بيروت: منشورات ضفاف.

دراسة شعر العصر بتجرد تام ومحاولة عدم التأثر بما قرر نظريا عن مستوى شعر العصر إذ يغلب عليه الإنشائية والحكم القاصر الذي لم يتأت من اطلاع مباشر على جل نتاج العصر.

ينبغي دراسة تبادل السمات والمعاني بين الأغراض الشعرية المختلفة، وبيان شعرية الغرض الأصلي والغرض المستعار واندماجهما لإنتاج غرض جديد متولد قد يلتبس بالأغراض التقليدية الأخرى.  
يحتاج هذا الإرث الشعري إلى الدراسة بشكل دقيق واع يجلي مرتكزات هذا الشعر ويتتبع بواعثه لربطه بثقافة العصر والأنماط المستحدثة منه بشكل خاص مثل الغزل الصوفي والبيدييات والشعر الإخواني والشعر الساخر.

قد تفتح هذه الدراسة لدراسات أخرى عميقة للتطبيق على أنماط أخرى من الشعر مثل شعر السخرية وفصله وتمييزه عن شعر الهجاء.

### المصادر:

ابن معصوم، علي بن أحمد. ت (1120هـ) (1988). ديوان ابن معصوم. حققه وأعد تكملته شاعر هادي شاعر، القاهرة: عالم الكتب، بغداد: مكتبة النهضة العربية.  
البحثري، الوليد بن عبيد. ت (280هـ) (2012). ديوان البحثري. شرحه وعلق عليه محمد التونسي، بيروت: دار الكتاب العربي.  
البيطار، عبد الرزاق. (1961). حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، دمشق: مجمع اللغة العربية.  
الحلي، صفى الدين. ت (752هـ) (2016). ديوان صفى الدين الحلبي: (677هـ-750هـ)، النصوص الصحيحة الكاملة، أشعاره، رسائله، أزجاله. تحقيق: محمد مظلوم، ط (1)، بيروت: منشورات دار الجمل.  
الحمداني، أبو فراس. ت (357هـ) (1961). ديوان أبي فراس: رواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه، بيروت: دار صادر بيروت.  
الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر. ت (1069هـ) (1967). ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا. تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط (1)، ج1، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.  
الداغستاني، عمر بن عبد السلام. ت (1362هـ) (2009). اللآلئ الثمينة في أعيان شعراء المدينة. تحقيق عبد الرزاق عيسى، ط (1)، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.  
السمرجي، محمد خليل. (ت: 1181هـ) (1825). ديوان محمد خليل السمرجي. (مخطوط غير منشور)، المدينة المنورة: مكتبة عارف حكمت، رقم 387.  
الصائب، والشريف الرضي. (ت: 384هـ)، (406هـ) (1961). رسائل الصائب والشريف الرضي. تحقيق محمد يوسف نجم، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، دائرة المطبوعات والنشر، (6).

والإعلام: دائرة الشؤون الثقافية 1(2)، 13-26.

سلام، محمد زغلول. (1970). الأدب في العصر المملوكي: الدولة الأولى (648هـ-783هـ). ط (1)، القاهرة: دار المعارف.

السميري، سالم بن وصيل. (2016). جعفر البيهقي: شاعر المدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري، المدينة المنورة: نادي المدينة المنورة الأدبي.

الشباط، عبد الله بن أحمد. (2007). الإخوانيات في الشعر الأحسائي المعاصر. ط (1)، الدمام: نادي المنطقة الشرقية الأدبي.

الشريف، محمد بن راضي. (2002). الشعر في المدينة المنورة في القرن الثاني عشر الهجري. ط (1)، نادي المدينة المنورة الأدبي.

الشريف، محمد بن راضي. (2010). ديوان محمد بن يحيى قابل: دراسة وتحقيق. رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة أم القرى.

شيخ أمين، بكري. (1989). مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني. ط (6) بيروت: دار العلم للملايين.

عباس، إحسان. (1983). تاريخ النقد الأدبي عند العرب. ط (4)، بيروت: دار الثقافة.

القشطيني، خالد. (1998). الشعراء في إخوانياتهم: اثنيينية عبد المقصود خوجة، ط (1)، جدة.

كحالة، عمر بن رضا. (1957). معجم المؤلفين. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

#### البحوث:

أبو علي، خالد نبيل. (2009). معاني شعر الغزل بين التقليد والتجديد في العصرين المملوكي والعثماني. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية. يناير، 17(1). (1-37).

البهادلي، شيماء هاتو. (2013). علاقة الأنا بالآخر في الشعر الوجداني. مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، 7(23). (327-361).

الشاعر، عزة محمود عبد الرحيم. (2016). الإخوانيات في سقط الزند. مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، أغسطس، (94)، 441-548.

العلاق، علي جعفر. (2000). شعرية الصداقة. مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، (28). (209-246).

علي، مصطفى صالح. (2017). المرأة معيارًا نقديًا في التراث الشعري حتى نهاية القرن الرابع الهجري. مجلة كلية دار العلوم: جامعة القاهرة، (100)، (413-457).

فريق الترجمة والمراجعة. (1989). مشكلة الذات والآخر: كتاب جديد لتزفتان تودوروف. مجلة العرب والفكر العالمي، بيروت: مركز الإنماء القومي، (5). (153-158).

الكبيسي، طراد. (1971). مقدمة في الشعر الصوفي. المورد: مجلة تراثية فصلية، بغداد: وزارة الثقافة